

﴿سورة الأحزاب﴾

١- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾: دُمَّ عَلَى تَقْوَاهُ ﴿وَلَا تَطْعَمِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ فِيمَا يَخَالِفُ شَرِيعَتَكَ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بِمَا يَكُونُ قَبْلَ كَوْنِهِ ﴿حَكِيمًا﴾ .

سورة الأحزاب

٤١٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطْعَمِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝٢ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝٣ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ الَّتِي تَظْهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝٤ أَدْعَوْهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَا لَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٥ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۚ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَضَعُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا ۚ كَٰذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝٦

حافظاً لك، وأمنه تبع له في ذلك كله .

٤- ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي﴾، بِهَمْزَةِ وَيَاءٍ وَبِلَا يَاءٍ ﴿تَظْهَرُونَ﴾، بِلَا أَلْفٍ قَبْلَ الْهَاءِ، وَبِهَا، وَالتَّاءُ الثَّانِيَةُ فِي الْأَصْلِ مَدْغَمَةٌ فِي الطَّاءِ. وَفِي قِرَاءَةِ بِنَاءٍ وَاحِدَةٍ مَضْمُومَةٌ وَأَلْفٌ قَبْلَ الْهَاءِ ﴿مِنْهُنَّ﴾ يَقُولُ الْوَاحِدُ مِثْلًا لَزَوْجَتِهِ: أَنْتَ عَلِيُّ كَظْهَرِ أُمِّي ﴿أُمَّهَاتِكُمْ﴾ أَي: كَالْأُمَّهَاتِ فِي تَحْرِيمِهَا بِذَلِكَ، الْمَعْدَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ طَلَاقًا، وَإِنَّمَا تَجِبُ بِهِ الْكِفَارَةُ بِشَرْطِهِ كَمَا ذَكَرَ فِي سُورَةِ الْمَجَادِلَةِ ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ﴾: جَمْعُ دَعِيَ، وَهُوَ مَنْ يُدْعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ ابْنًا لَهُ ﴿أَبْنَاءَكُمْ﴾ حَقِيقَةً ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ أَي: الْبُهْرُودِ وَالْمُنَافِقِينَ، قَالُوا لَمَّا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشِ النَّبِيِّ كَانَتْ امْرَأَةً زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ الَّذِي تَبَنَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالُوا: تَزَوَّجَ مُحَمَّدٌ امْرَأَةَ ابْنِهِ، فَكَذَبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ فِي ذَلِكَ ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾: سَبِيلَ الْحَقِّ .

٥- لَكِنْ ﴿أَدْعَوْهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ﴾: أَعْدَلُ ﴿عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾: عَضَاً عَمَّا فَاتَهُمْ مِنَ النَّسَبِ ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ فِي ذَلِكَ ﴿وَلَكِنْ فِي مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ فِيهِ، وَهُوَ بَعْدَ النَّهْيِ ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لَمَّا كَانَ مِنْ قَوْلِكُمْ قَبْلَ النَّهْيِ ﴿رَحِيمًا﴾ بِكُمْ فِي ذَلِكَ .

٦- ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ فِيمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ وَدَعَتْهُمْ أَنفُسُهُمْ إِلَىٰ خِلَافِهِ ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ فِي حُرْمَةِ نِكَاحِهِمْ عَلَيْهِمْ ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ﴾: ذُرُوءُ الْقُرَابَاتِ ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ فِي الْإِرْثِ ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ أَي: مِنَ الْإِرْثِ بِالْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ الَّذِي كَانَ أَوَّلَ الْإِسْلَامِ، فَتُسَبِّحُ

٢- ﴿وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أَي: الْقُرْآنَ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ يَمَّا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ وَفِي قِرَاءَةِ بِالْفَوْقَانِيَّةِ .  
٣- ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فِي أَمْرِكَ ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾:

﴿إلا﴾: لكن ﴿أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً﴾ بوصية، فجائز ﴿كان ذلك﴾ أي: نسخ الإراث بالإيمان والهجرة بإراث ذوي الأرحام ﴿في الكتاب مسطوراً﴾ وأريد بالكتاب في الموضوعين اللوح المحفوظ.

٧- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم﴾ حين أخرجوا من صلب آدم كالدُّرِّ، جمع دُرَّة، وهي أصغر النمل ﴿ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم﴾ بأن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادته، وذكُر الخمسة وهم أولو العزم من الرسل من عطف الخاص على العام ﴿وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً﴾: شديداً بالوفاء بما حملوه، وهو اليمين بالله تعالى.

٨- ثم أخذ الميثاق ﴿ليسأل﴾ الله ﴿الصادقين عن صدقهم﴾ في تبليغ الرسالة تبيكياً للكافرين بهم ﴿وأعد﴾ تعالى ﴿للكافرين﴾ بهم ﴿عذاباً أليماً﴾ مؤلماً، هو عطف على وأخذنا.

٩- ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم، إذ جاءكم جنود﴾ من الكفار متحزبون أيام حفر الخندق ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها﴾ من الملائكة ﴿وكان الله بما تعملون﴾، بالتاء: من حفر الخندق، والياء: من تحزب المشركين ﴿بصيراً﴾.

١٠- ﴿إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾: من أعلى الوادي وأسفله، من المشرق والمغرب ﴿وإذ زاغت الأبصار﴾: مالت عن كل شيء إلى عدوها من كل جانب ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾، جمع حنجرة، وهي منتهى الحلقوم، من شدة الخوف ﴿وتظنون بالله الظنون﴾ المختلفة بالنصر واليأس.

١١- ﴿هنالك ابتلى المؤمنون﴾: أختبروا ليتبين المخلص من غيره ﴿ورُزِلوا﴾: حُرِّكوا ﴿زلزالاً شديداً﴾ من شدة الفزع.

١٢- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ يقول المنافقون والذين في

قلوبهم مرض﴾: ضعف اعتقاد ﴿ما وعدنا الله ورسوله﴾ بالنصر ﴿إلا غروراً﴾: باطلاً.

١٣- ﴿وإذ قالت طائفة منهم﴾ أي: المنافقين: ﴿يا أهل يثرب﴾ هي المدينة، ولم تصرف للعلمية

وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ﴿٧﴾  
 لِيَسْئَلِ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً أليماً ﴿٨﴾  
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾  
 إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿١٠﴾  
 هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾  
 وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾  
 وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾  
 وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ آفَاطِرِهَا نَمٌّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَا تَوْهَا وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا سِيْرًا ﴿١٤﴾  
 وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا لَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ لَا يُؤَلُّونَ إِلَّا دَبْرًا وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾

ووزن الفعل ﴿لا مقام لكم﴾، بضم الميم وفتحها، أي: لا إقامة ولا مكانة ﴿فارجموا﴾ إلى منازلكم من المدينة، وكانوا خرجوا مع النبي ﷺ إلى سَلْع - جبل خارج المدينة - للقتال ﴿ويستأذن فريق منهم النبي﴾ في الرجوع ﴿يقولون إن بيوتنا عورة﴾: غير حصينة

يخشى عليها، قال تعالى: ﴿وما هي بعبورة إن﴾: ما يريدون إلا فراراً﴾ من القتال.

١٤- ﴿ولو دخلت﴾ أي: المدينة ﴿عليهم من أقطارها﴾: نواحيها ﴿ثم سئلوا﴾ أي: سالمهم

١٦- ﴿قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا﴾: إن فررتم ﴿لا تلتصمون﴾ في الدنيا بعد فراركم ﴿إلا قليلاً﴾: بقية آجالكم.

١٧- ﴿قل من ذا الذي يعصمكم﴾: يُجبركم ﴿من الله إن أراد بكم سوءاً﴾: هلاكاً وهزيمة ﴿أو﴾ يصيبكم بسوءه إن ﴿أراد﴾ الله ﴿بكم رحمة﴾: خيراً ﴿ولا يجدون لهم من دون الله﴾ أي: غيره ﴿ولياً﴾ ينفعهم ﴿ولا نصيراً﴾ يدفع الضر عنهم.

١٨- ﴿قد يعلم الله الْمُعْتَوِينَ﴾: المنطيين ﴿منكم والقاتلين لإخوانهم هلم﴾: تعالوا ﴿إلينا ولا يأتون البأس﴾: القتال ﴿إلا قليلاً﴾: رياء وسعة.

١٩- ﴿أشحَّة عليكم﴾: بالمعاناة، جمع شحيح، وهو حال من ضمير يأتون ﴿فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي﴾ كَنَظَرَ، أو كدوران الذي ﴿يغشى عليه من الموت﴾ أي: سكراته ﴿فإذا ذهب الخوف﴾ وحيزت الغنائم ﴿سلقوكم﴾: آذوكم، أو ضربوكم ﴿بالسنة جدادٍ أشحَّة على الخير﴾ أي: الغنيمة يطلبونها ﴿أولئك لم يؤمنوا﴾ حقيقة ﴿فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك﴾ الإحباط ﴿على الله يسيراً﴾: بيزادته.

٢٠- ﴿يحسبون الأحزاب﴾ من الكفار ﴿لم يذهبوا﴾ إلى مكة لخوفهم منهم ﴿وإن يأت الأحزاب﴾ كُرَّة أخرى ﴿يسودوا﴾: يتمنوا ﴿لو أنهم بادون في الأعراب﴾ أي: كائنون في البادية ﴿يسألون عن أنبيائكم﴾: أخباركم مع الكفار ﴿ولو كانوا فيكم﴾ هذه الكُرَّة ﴿ما قاتلوا إلا قليلاً﴾: رياء وخوفاً من التعيير.

٢١- ﴿لقد كان لكم في رسول الله إساءة﴾، بكسر الهمزة وضمها ﴿حسنة﴾: اقتداء به في القتال والثبات في مواطنه ﴿لمن﴾، بدل من ﴿لكم﴾، ﴿كان يرجو الله﴾: يخافه ﴿واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ بخلاف

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفَرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تَسْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَحِذُّونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشْحَةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ ينظرون إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ جَدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبِيَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

الداخلون ﴿الفتنة﴾: الشرك ﴿لاتوها﴾، بالمد والقصر، أي: أعطوها وفعلوها ﴿وما تلبثوا بها إلا يسيراً﴾.

١٥- ﴿ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأديار وكان عهد الله مسؤولاً﴾ عن الوفاء به.

من ليس كذلك.

غير ضرار.

٢٢- ﴿ولما رأى المؤمنون الأحزاب﴾ من الكفار ﴿قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله﴾ من الابتلاء والنصر ﴿وصدق الله ورسوله﴾ في الوعد ﴿وما زادهم﴾ ذلك ﴿إلا إيماناً﴾: تصديقاً بوعده الله ﴿وتسليماً﴾ لامره.

٢٣- ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ من الثبات مع النبي ﷺ ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾: مات أو قُتل في سبيل الله ﴿ومنهم من ينتظر﴾ ذلك ﴿وما بدلوا تبديلاً﴾ في العهد، وهم بخلاف حال المنافقين.

٢٤- ﴿ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء﴾ بأن يمتهم على نفاقهم ﴿أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً﴾ لمن تاب ﴿رحيماً﴾ به.

٢٥- ﴿ورد الله الذين كفروا﴾ أي: الأحزاب ﴿بغیظهم لم ينالوا خيراً﴾: مرادهم من الظفر بالمؤمنين ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ بالريح والملائكة ﴿وكان الله قوياً﴾ على إيجاد ما يريدہ ﴿عزيراً﴾: غالباً على امره.

٢٦- ﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب﴾ أي: قريظة ﴿من صياصبهم﴾: حصونهم، جمع صيبة، وهو ما يتحصن به ﴿وقذف في قلوبهم الرعب﴾: الخوف ﴿فريقاً تقتلون﴾ منهم، وهم المقاتلة ﴿وتأسرون فريقاً﴾ منهم، أي: الذراري.

٢٧- ﴿وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطووها﴾ بعد، وهي خيبر أخذت بعد قريظة ﴿وكان الله على كل شيء قديراً﴾.

٢٨- ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك﴾ وهن تسع، وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده ﴿إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن﴾ أي: متعة الطلاق ﴿وأسرحكن سراحاً جميلاً﴾: أطلقكن من

٢٩- ﴿إن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة﴾ أي: الجنة ﴿فإن الله أعد للمحسنات منكن﴾ بزيادة الآخرة ﴿أجراً عظيماً﴾ أي: الجنة.

الجزء الحادي والعشرون

٤٢١

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٢﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٣﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمَنَّا لُؤُؤًا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿٢٤﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَلَهُمُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِبِهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٥﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَّوُّوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِك إِنْ كُنْتُن تَرُدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْن أَمْتَعِكُنَّ وَأَسْرَحِكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٧﴾ وَإِنْ كُنْتُن تَرُدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ فِي الْأَخْرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٨﴾ يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحْشَةٍ مُّبِينَةٍ يُصَعِّفْ لَهَا الْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٢٩﴾

٣٠- ﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة﴾، بفتح الياء وكسرهما، أي: بيئت، أو هي بيئة ﴿يضاعف﴾ وفي قراءة: يُصَعَّف بالتشديد، وفي أخرى: تُصَعَّف بالنون معه ونصب «العذاب» ﴿لها

العذاب ضعفين ﴿: ضعفي عذاب غيرهن، أي: مثله  
﴿وكان ذلك على الله يسيراً﴾.

٣١- ﴿ومن يقنت﴾: يُطع ﴿منكن لله ورسوله وتعمل  
صالحاً نؤتها أجرها مرتين﴾ أي: مثلي ثواب غيرهن

للرجال ﴿فيطمع الذي في قلبه مرض﴾: نفاق ﴿وقلن  
قولاً معروفاً﴾ من غير خضوع.

٣٣- ﴿وقرن﴾، بكسر القاف وفتحها ﴿في بيوتكن﴾  
من القرار، وأصله: اقررن، بكسر الراء وفتحها من  
قررت، بفتح الراء وكسرها، نقلت حركة الراء إلى  
القاف وحذفت مع همزة الوصل ﴿ولا تبرجن﴾، بترك  
إحدى التائين من أصله ﴿تبرج الجاهلية  
الجزء ٢٢  
المرب ١٣ الأولى﴾ أي: ما قبل الإسلام من إظهار  
النساء محاسنهن للرجال، والإظهار بعد الإسلام  
مذكور في آية: (ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها)  
﴿وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما  
يريد الله ليذهب عنكم الرجس﴾: الإثم يا ﴿أهل  
البيت﴾ أي: بيت النبي ﷺ ﴿ويطهركم﴾ منه  
﴿تطهيراً﴾.

٣٤- ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله﴾:  
القرآن ﴿والحكمة﴾: السنة ﴿إن الله كان لطيفاً﴾  
بأوليائه ﴿خبيراً﴾ بجميع خلقه.

٣٥- ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات  
والقانتين والقانتات﴾: المطيعات ﴿والصادقين  
والصادقات﴾ في الإيمان ﴿والصابرين والصابرات﴾  
على الطاعات ﴿والخاشعين﴾: المتواضعين  
﴿والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين  
والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات﴾ عن  
الحرام ﴿والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم  
مغفرة﴾ للمعاصي ﴿وأجرأ عظيماً﴾ على الطاعات.

٣٦- ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله  
أمراً أن تكون﴾، بالتاء والياء ﴿لهم الخيرة﴾ أي:  
الاختيار ﴿من أمرهم﴾ خلاف أمر الله ورسوله، نزلت  
في عبد الله بن جحش وأخته زينب خطبها النبي ﷺ  
لمولاه زيد بن حارثة، فكرها ذلك حين علما، لظنهما

﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُوْتِهَا  
أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً ﴿٣١﴾ يَنْسَاءُ النَّبِيَّ  
لَسْتَنْ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ  
فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ  
فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ  
الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا  
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ  
تَطْهِيراً ﴿٣٣﴾ وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ  
آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾  
إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ  
وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ  
وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ  
فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا  
وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

من النساء، وفي قراءة بالتحانية في «تعمل» ونوتها،  
﴿وأعتدنا لها رزقاً كريماً﴾ في الجنة زيادة.

٣٢- ﴿ينسأ النساء النبي لستن كأحد من النساء إن  
اتقين الله، فإنكن أعظم﴾ فلا تخضعن بالقول ﴿

قبل أن النبي ﷺ خطبها لنفسه، ثم رضىا للآية ﴿ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً﴾: بيّناً، فزوجها النبي ﷺ لزيد، ثم وقع في نفس زيد كراهتها، ثم قال للنبي ﷺ: أريد فراقها، فقال: وأمسك عليك زوجك كما قال تعالى.

٣٧- ﴿وإذ﴾ منصوب به اذكره ﴿تقول للذي أنعم الله عليه﴾ بالإسلام ﴿وأنعمت عليه﴾ بالإعتاق، وهو زيد بن حارثة، كان من سبي الجاهلية، اشتراه رسول الله ﷺ قبل البعثة وأعتقه وتبناه: ﴿أمسك عليك زوجك واتق الله﴾ في أمر طلاقها ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾: مظهره، ﴿وتخشى الناس﴾ أن يقولوا: تزوج زوجة ابنه ﴿والله أحق أن تخشاه﴾ في كل شيء، وتزوجها، ولا عليك من قول الناس، ثم طلقها زيد وانقضت عدتها، قال تعالى: ﴿فلما قضى زيد منها وطراً﴾: حاجة ﴿زوجناكها﴾ فدخل عليها النبي ﷺ بغير إذن، وأشبع المسلمين خبزاً ولحمًا ﴿لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيانهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله﴾: مقضيه ﴿مفعولاً﴾.

٣٨- ﴿ما كان على النبي من حرج فيما فرض﴾: أحل ﴿الله له سنة الله﴾ أي: كسنة الله فنصب بنزع الخافض ﴿في الذين خلوا من قبل﴾ من الأنبياء أن لا حرج عليهم في ذلك توسعه لهم في النكاح ﴿وكان أمر الله﴾: فعله ﴿قدراً مقدوراً﴾: مقضياً.

٣٩- ﴿الذين﴾ نعت له الذين، قبله ﴿يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله﴾ فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم ﴿وكفى بالله حسيباً﴾: حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبته.

٤٠- ﴿ما كان محمد أباً أحد من رجالكم﴾ فليس أباً زيد، أي: والده، فلا يحرم عليه التزوج بزوجه زينب

﴿ولكن﴾ كان ﴿رسول الله وخاتم النبيين﴾ بكسر، وفي قراءة بفتح التاء أي: به خُتِموا ﴿وكان الله بكل شيء عليمًا﴾ منه بأن لا نبي بعده، وإذا نزل عيسى، يحكم بشريعته صلى الله عليه وسلم.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَلْمِزْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَلْمِزُهمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٩﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَبِيرًا ﴿٤٠﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤١﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٢﴾

٤١- ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كبيراً﴾.

٤٢- ﴿وسبحوه بكرة وأصيلاً﴾: أول النهار وآخره.

٤٣- ﴿هو الذي يصلي عليكم﴾ أي: يرحمكم

﴿وملائكته﴾ أي: يستغفرون لكم ﴿ليخرجكم﴾:

ليديم إخراجهم إياكم ﴿من الظلمات﴾ أي: الكفر

﴿إلى النور﴾ أي: الإيمان ﴿وكان بالمؤمنين رحيماً﴾.

٤٤- ﴿تحيتهم﴾ منه تعالى ﴿يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً﴾: هو الجنة.

٤٧- ﴿وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً﴾: هو الجنة.

٤٨- ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ فيما يخالف شريعتك ﴿ودع﴾: اترك ﴿أذا هم﴾: لأتجاهم عليه إلى أن تؤمر فيهم بأمر ﴿وتوكل على الله﴾ فهو كافيك ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾: مفوضاً إليه.

٤٩- ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾ وفي قراءة: تماشوهن، أي: تجامعوهن ﴿فما لكم عليهن من عدة تعتدونها﴾: تحصونها بالاقراء وغيرها ﴿فمتموهن﴾: أعطوهن ما يستمتعن به، أي: إن لم يُسمَّ لهن أصدقة، وإلا، فلهن نصف المسمى فقط، قاله ابن عباس وعليه الشافعي ﴿وسرّوهن سراحاً جميلاً﴾: خلوا سبيلهن من غير إضرار.

٥٠- ﴿يا أيها النبي إنا أحللتنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن﴾: مهرهن ﴿وما ملكت يمينك مما آفأه الله عليك﴾ من الكفار بالسي، كصفية وجويرية ﴿وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك﴾ بخلاف من لم يهاجرن ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها﴾: يطلب نكاحها بغير صداق ﴿خالصة لك من دون المؤمنين﴾ قد علمنا ما فرضنا عليهنم في أزواجهنم ﴿وما ملكت أيمانهم لكيلاً يكون عليك حرج وكان الله غفوراً رحيماً﴾

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِيعِ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴿٤٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّوْهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ إِنَّا أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَمِمَّا آفَأَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٠﴾

٤٥- ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً﴾ على من أرسلت إليهم ﴿ومبشراً﴾ من صدقك بالجنة ﴿ونذيراً﴾: منذراً من كذبك بالنار.

٤٦- ﴿وداعياً إلى الله﴾: إلى طاعته ﴿بإذنه﴾: بأمره ﴿وسراجاً منيراً﴾ أي: مثله في الاهتداء به.

يعسر التحرز عنه ﴿رحيماً﴾ بالتوسعة في ذلك.  
 ٥١- ﴿سُرْجِي﴾، بالهمزة، والياء بَدَلَهُ: تَوَخَّرَ ﴿مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ﴾ أي: أزواجك عن نوبتها ﴿وَتُوْوِي﴾: تضم ﴿إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ﴾ منهن فتأتيها ﴿وَمَنْ ابْتَغَيْتَ﴾: طلبت ﴿مَمَّنْ عَزَلْتَ﴾ من القسمة ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ في طلبها وضمها إليك، نُخِرَ فِي ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ كَانَ الْقَسْمُ وَاجِباً عَلَيْهِ ﴿ذَلِكَ﴾ التخيير ﴿أَدْنَى﴾: أقرب إلى ﴿أَنْ تَقْرَأَ أَعْيُنَهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ﴾ ما ذكر المخير

فيه ﴿كُلَّهُنَّ﴾، تأكيد للفاعل في ايرضين، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ من أمر النساء والميل إلى بعضهن، وإنما خيّرناك فيهن تيسيراً عليك في كل ما أردت ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً﴾ بخلقهن ﴿حَلِيماً﴾ عن عقابهن.  
 ٥٢- ﴿لَا يَحِلُّ﴾ بالياء والتاء ﴿لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدِ بَعْدِ النَّسْعِ الَّتِي اخْتَرْتِكِ﴾ ﴿وَلَا أَنْ تَبْدُلِي﴾، بترك إحدى النساء في الأصل ﴿بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ بأن تطلقهن أو بعضهن وتنكح بدل مَنْ طَلَقْتِ ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حَسَنٌ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً ﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرِ بْنِ إِسْنَةَ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زُجُجَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً

٥٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ في الدخول بالدعاء ﴿إِلَى طَعَامٍ﴾ فتدخلوا ﴿غَيْرِ نَظِيرِينَ﴾: منتظرين ﴿إِنَاهُ﴾: نضجه، مصدر أَنَّى يَأْنِي ﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا تَمْكُثُوا﴾ ﴿مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ من بعضكم لبعض ﴿إِنْ ذَلِكُمْ﴾ المكث ﴿كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾ أن يخرجكم ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ أن يخرجكم، أي: لا يترك بيانه، وقرئ: يستحي، بياء واحدة ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾ أي: أزواج

النبي ﷺ ﴿مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾: سئرن ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ﴿مِنْ الْخَوَاطِرِ الْمَرِيَّةِ﴾ ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ بشيء ﴿وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ﴾

﴿تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُوْوِي إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مَمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ عَيْنَهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَلِيماً﴾ ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدُلِي مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حَسَنٌ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً ﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرِ بْنِ إِسْنَةَ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زُجُجَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً

ذنباً ﴿عظيماً﴾.

٥٤- ﴿إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ﴾ من نكاحهن بعده ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ فيجازيكم عليه.  
 ٥٥- ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَاتِهِنَّ وَلَا ابْنَاتِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا

نساتهن ﴿ أي: المؤمنات ﴾ ﴿ ولا ماملكت أيمانهن ﴾ من الإماء والعبيد أن يروهن ويكلموهن من غير حجاب ﴿ وواتقين الله ﴾ فيما أمرتُنَّ به ﴿ إن الله كان على كل شيء شهيداً ﴾ لا يخفى عليه شيء.

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيءِ آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أُمَّهَاتِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَمْلُوكَاتٍ أَيْمَنَهُنَّ وَأَتَقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْرِيكَ عَلَيْنَّ مِنْ جَلْبَيْبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ لَنْ لَرَيْنَهُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمَرْجُوفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخْدًا وَقِفُوا تَقْفِيلاً ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله ﴿ لعنهم الله في الدنيا والآخرة ﴾: أبعدهم ﴿ وأعد لهم عذاباً مهيناً ﴾: ذا إهانة.

٥٨- ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا﴾: يرمونهم بغير ما عملوا ﴿ فقد احتملوا بهتاناً ﴾: تحملوا كذباً ﴿ وإثماً مبيناً ﴾: بيناً.

٥٩- ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدنين عليهن من جلابيبهن﴾، جمع جلباب، وهي الملاءة التي تشتعل بها المرأة، أي: يرخن بعضها على الوجوه إذا خرجن لحاجتهن ﴿ ذلك أدنى ﴾: أقرب إلى ﴿ أن يعرفن ﴾ بأنهن من الطيبات ﴿ فلا يؤذين ﴾ بالتمرض لهن، بخلاف الخيشات، فلا يغطين وجوههن، فكان المنافقون يتعرضون لهن ﴿ وكان الله غفوراً ﴾ لما سلف منهن من ترك الستر ﴿ رحيماً ﴾ بهن إذ سترهن.

٦٠- ﴿لنن﴾، لام قسم ﴿ لم يتنه المنافقون ﴾ عن نفاقهم ﴿ والذين في قلوبهم مرض ﴾ بالزنى ﴿ والمرجعون في المدينة ﴾ بقولهم: قد أتاكم العدو، وسراياكم قتلوا أو هزموا ﴿ لنغفرنك بهم ﴾: لنسلطنك عليهم ﴿ ثم لا يجاورونك ﴾: يساكنونك ﴿ فيها إلا قليلاً ﴾ ثم يخرجون.

٦١- ﴿ملعونين﴾: مبعدين عن الرحمة ﴿ أين ما ثقفوا ﴾: وجدوا ﴿ وأخذوا وقتلوا تقيلاً ﴾ أي: الحكم فيهم هذا على جهة الأمر به.

٦٢- ﴿سنة الله﴾ أي: سنَّ الله ذلك ﴿ في الذين خلوا من قبل ﴾ من الأمم الماضية في مناقبهم المرجفين المؤمنين ﴿ ولن تجد لسنة الله تبديلاً ﴾ منه.

٦٣- ﴿يسألك الناس عن الساعة﴾ متى تكون؟ ﴿ قل

٥٦- ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ محمد ﷺ ﴿ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ وأفضل صلاة عليه مارواه الشيخان: ﴿ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، الخ.﴾

٥٧- ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله﴾ وهم الكفار،

إنما علمها عند الله وما يدريك: يعلمك بها، أي: أنت لا تعلمها لعل الساعة تكون: توجد قريباً.

٦٤- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ﴾: أبعدهم ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعيراً﴾: ناراً شديدة يدخلونها.

٦٥- ﴿خَالِدِينَ﴾: مقدرأ خلودهم ﴿فِيهَا أَبَداً لَا يَجِدُونَ وَلياً﴾ يحفظهم عنها ﴿وَلَا نَصيراً﴾ يدفعها عنهم.

٦٦- ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا، لَلنَّيْبِ﴾ ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولاً.

٦٧- ﴿وَقَالُوا﴾ أي: الأتباع منهم ﴿رَبُّنَا إِنَّا أطعنا ساداتنا﴾ وفي قراءة: ساداتنا جمع الجمع ﴿وكبراءنا فأضلونا السبيلاً﴾: طريق الهدى.

٦٨- ﴿رَبُّنَا أَنَّهُمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ أي: مثلي عذابنا ﴿وَالعَنَمِ﴾: عذبهم ﴿لَعْنَةً كَثِيراً﴾ عذده، وفي قراءة: [كبيراً] بالموحدة، أي: عظيماً.

٦٩- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا﴾ مع نبيكم ﴿كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَأَ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾: ذا جاه. ومما أؤذي به نبينا ﷺ أنه قسم سماً، فقال رجل: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى، فغضب النبي ﷺ من ذلك، وقال: ويرحم الله موسى لقد أؤذي بأكثر من هذا فصبره رواه البخاري.

٧٠- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً﴾: صواباً.

٧١- ﴿يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾: يتقبلها ﴿ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾: نال غاية مطلوبه.

٧٢- ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾: الصلوات وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب ﴿عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ﴾: خِشْنَ

﴿مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾: آدم بعد عرضها عليه ﴿إِنَّه كَانَ ظَلُوماً﴾ لنفسه بما حمله ﴿جَهولاً﴾ به.

٧٣- ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ﴾، اللام متعلقة بوعرضنا المترتب عليه حمل آدم ﴿الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً ﴿٦٤﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعيراً ﴿٦٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَا يَجِدُونَ وَلياً وَلَا نَصيراً ﴿٦٦﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا ليتنا أطعنا الله وَأَطعنا الرَّسولاً ﴿٦٧﴾ وَقَالُوا رَبُّنَا إِنَّا أطعنا ساداتنا وَكبراءنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ ﴿٦٨﴾ رَبُّنَا أَنَّهُمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالعَنَمِ لَعْنَةً كَثِيراً ﴿٦٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَأَ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ﴿٧١﴾ يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴿٧٢﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴿٧٣﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٤﴾

والمشركات: المضيعين الأمانة ﴿ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات﴾: المؤدبين الأمانة ﴿وكان الله غفوراً﴾ للمؤمنين ﴿رحيماً﴾ بهم.

﴿سورة سبأ﴾

١- ﴿الحمد لله﴾ حمد تعالى نفسه بذلك، والمراد